



REUTERS

عودة إلى الحياة في صعدة

لا شك أن الحياة لن تعود هي نفسها، ولن تكون يسيرة على من فقدوا واحداً أو أكثر من أطرافهم.

لو أننا حاولنا تصور الوضع، ووضعنا أنفسنا مكانهم، وتخيلنا أننا أصبحنا منهم، سنعرف كيف أن الحياة لن تعود هي نفسها، ما لم نكن من المحظوظين الذين تجري لهم إعادة تأهيل بدني، وتُركب لهم أطراف اصطناعية ليتمكنوا من مواصلة الحياة. في مدخل مركز الأطراف الاصطناعية في محافظة صعدة في شمال اليمن رأيت أسرا ومرضى ينتظرون في المدخل، بينما كان ويليام سليمان، فني اللجنة الدولية المتخصص بتقويم العظام، يرتب الأطراف الاصطناعية. كان ويليام مركزاً جل انتباهه إلى عمله، ومأخوذاً بإيقاع العمل السريع حتى أنه نسي تحيتي عندما دخلت العيادة! أدركت أنه لا وقت عنده للزائرين حين قال: «لدينا قائمة انتظار طويلة من المرضى، لذلك ليس لدينا وقت نضيعة. لقد انتظر المرضى طويلاً للحصول على هذه الخدمة».

كانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد افتتحت المركز في يناير/كانون الثاني الماضي بالتعاون مع كل من فرع الهلال الأحمر اليمني في صعدة وصندوق إعادة تأهيل ورعاية الأشخاص المعاقين ووزارة الصحة اليمنية.

لمحت من بين المرضى المنتظرين شاباً وسيماً، دخل الغرفة، وجلس على مقعد وكشف عن ساقه اليمنى. رأيت ساقه الاصطناعية التي تكاد لا تلاحظ أثناء سيره. كان في سيره بعض العرج، ولكن لم يكن المرء ليخمن أنه فقد ساقاً. كان الشاب اسمه رائد. يقول والده السيد علي: «سقط رائد من سطح الدار وفقد إحدى ساقيه منذ نحو تسع سنوات. ومنذ ذلك الحين، فقد طعم الحياة، وتحول من طالب لامع متفوق إلى شخص يتملكه...



رائد علي وويليام سليمان

(*) المندوب الإعلامي للبعثة الفرعية للجنة الدولية في صعدة- اليمن



البأس». ولكن مع توفر خدمة تركيب الأطراف الاصطناعية الآن التي تساعد على تركيب الطرف المناسب له، يشعر رائد بالسرور لأن في وسعه العودة إلى ممارسة الأشياء التي كان يحبها كالذهاب إلى المدرسة سيرا مع أصدقائه.

أما **غالب البالغ** من العمر 26 عاما والأب لثلاثة أبناء فلم يفقد ساقا واحدة فقط، بل فقد كلتا ساقيه. حدث ذلك منذ نحو تسعة شهور بسبب قنبلة أُلقيت عليه أثناء عمله كجندي في محافظة عبيان جنوبي اليمن بينما كان نائما في خيمته، وهو الآن يعتمد على مقعد متحرك. حضر **غالب** إلى المركز منذ أسبوعين، وأُخذت له القياسات اللازمة بعد أن سجل اسمه في مكتب الهلال الأحمر اليمني في مدينة صعدة. جاء خبير اللجنة الدولية ومساعدته وسارا نحو **غالب**، وبدأ عملية تركيب ساقين اصطناعيتين له.

كان **غالب** متأثرا تأثرا شديدا، وأخذت عيناه تلمعان فجأة وهي تتابع متابعة دقيقة حركات الفنيين كما لو كان يريد أن يتما العمل بأسرع ما يمكن. قال: «لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك، أريد أن يراني أبنائي أسير مرة ثانية، أتحرك وحدي، بعيدا عن الكرسي المتحرك».

انسابت قطرات الدموع على وجهه «أشعر بامتنان شديد لأولئك الذين سيمكنونني من السير مرة ثانية» قال. في اليوم نفسه، زار نائب محافظ صعدة المركز، وتحدث إلى المرضى، معربا عن امتنان أبناء المحافظة للجنة الدولية والهلال الأحمر اليمني على الجهود التي يبذلونها. «باختصار، لقد أعادوا البسمة إلى وجوه الناس» قال.

يقول **ويليام**: «لدينا قائمة طويلة من المرضى في انتظار الحصول على هذه الخدمة». يعمل **ويليام** لدى اللجنة الدولية في هذا المجال منذ أكثر من عشرين عاما، وقد عمل في دول عدة مثل العراق وأفغانستان ولبنان والآن في اليمن حيث توجد ثلاثة مراكز تدعمها اللجنة الدولية في كل من صنعاء ومكلا وعدن، بالإضافة إلى المركز الجديد الذي افتتح في صعدة. «لقد ساعدنا مئات المرضى، ولا زالت القائمة طويلة» يقول **ويليام**.

أدركت بعد الزيارة مدى صعوبة هذا العمل، ومقدار الجهد الشديد الذي على العاملين فيه بذله يوميا. ولكن مما لا شك فيه، أن رؤية الناس يغادرون المركز والابتسامة تعلو وجوههم، تجعل الأمر يستحق بذل كل هذا العناء... ●



غالب يترك الكرسي المتحرك للمرة الأولى